هذه تقريبا اشتراطات الانتفاضة في العلم اليساري. وحينما اندلعت ثورة العمال في باريس عام ١٨٧١ أيدها *ماركس* ووصف العمال بمقتحمي السماء، بينما انتقدها صديقه *كوجلمان*، بالنظر الى عدم توافر كامل اشتراطات الانتفاضة، فرد عليه *ماركس* بأن ثمة فارق بين الاكاديمي والثوري. فبينما الاول يبحث عن الشروط المكتملة، الثاني يقتنص اللحظة التي تؤمن الحد الأدنى من الشروط الكافية للإنطلاق، وفي غمرة الصراع الانتفاضي الذي يستمر في العادة زمنا قصيرا اسبوع أو أقل أو اكثر تتضح الشروط بصورة مذهلة وعموما فالأنتفاضة تقوم حالما يتوافر قانونها الاساسي، اي ان الرهان يتركز هنا على وجه التحديد بينما الانضاج في معمعان الصراع له دور محدود.

وبعض المفكرين يسقطون في خطأ الدكتور *كوجلمان*. فمثلا لقد كتب *بليخانوف* المنظر الروسي الكبير *"ما كان ينبغي حمل السلاح"* حينما فشلت ثورة ١٩٠٥، بينما رفع *لينين* شعار *"كان ينبغي حمل السلاح"* مستوحيا أفق *ماركس*، بل واعتبر فشل الانتفاضة العارمة تمرين أو "بروفة" الانتفاضة القادمة.

وربما تذكرون سخرية *اميل حبيبي* من نداءات قيادة الانتفاضة الفلسطينية حينما قال انها "بحجم نمرة حذائي" ردا على صدور النداء رقم ٤١، فهو واتجاهات فلسطينية كانوا يرفضون عقلية الانتفاضة من خلال النداءات ويعتبرونها تعاطي فوقي مع الجماهير....

طبعا ان للانتفاضة الشعبية الفلسطينية مزايا خاصة تحتاج الدراسة فهي ليست كالانتفاضات المسلحة التي عرفها التاريخ، ذلك انها عمل شعبي غير مسلح، والشيء نفسه يقال عن الانتفاضة الايرانية ... وهذا كله سنقف أمامه لاحقا.

اما الشكل الانتفاضي الذي تطرقنا له فهو الشكل العصياني، اي العصيان المسلح واشتراطاته، ولكن من الطبيعي ان تتسع نظرية الانتفاضة لاضافات التاريخ، مما يفتح المجال لاستخلاصات الانتفاضة الفلسطينية والانتفاضة الايرانية وسواهما بحيث تغتني بها نظرية الانتفاضة. فالتاريخ لا يعرف النمذجة ولا يحصر نفسه في نموذج واحد، بل ان محاولة حصر الوعي النظري بنموذج واحد هو دوغمائية مهلكة و أشبه بتفصيل التاريخ حسب مقاسات نظرية بينما الصحيح هو العكس ويجدر الاشارة هنا الى الفارق بين انتفاضة واعية وانتفاضة عفوية، بين انتفاضة جماهيرية عامة وانتفاضة محلية، بين انتفاضة شعبية عارمة وبين هبة شعبية.